مركز حمورابي

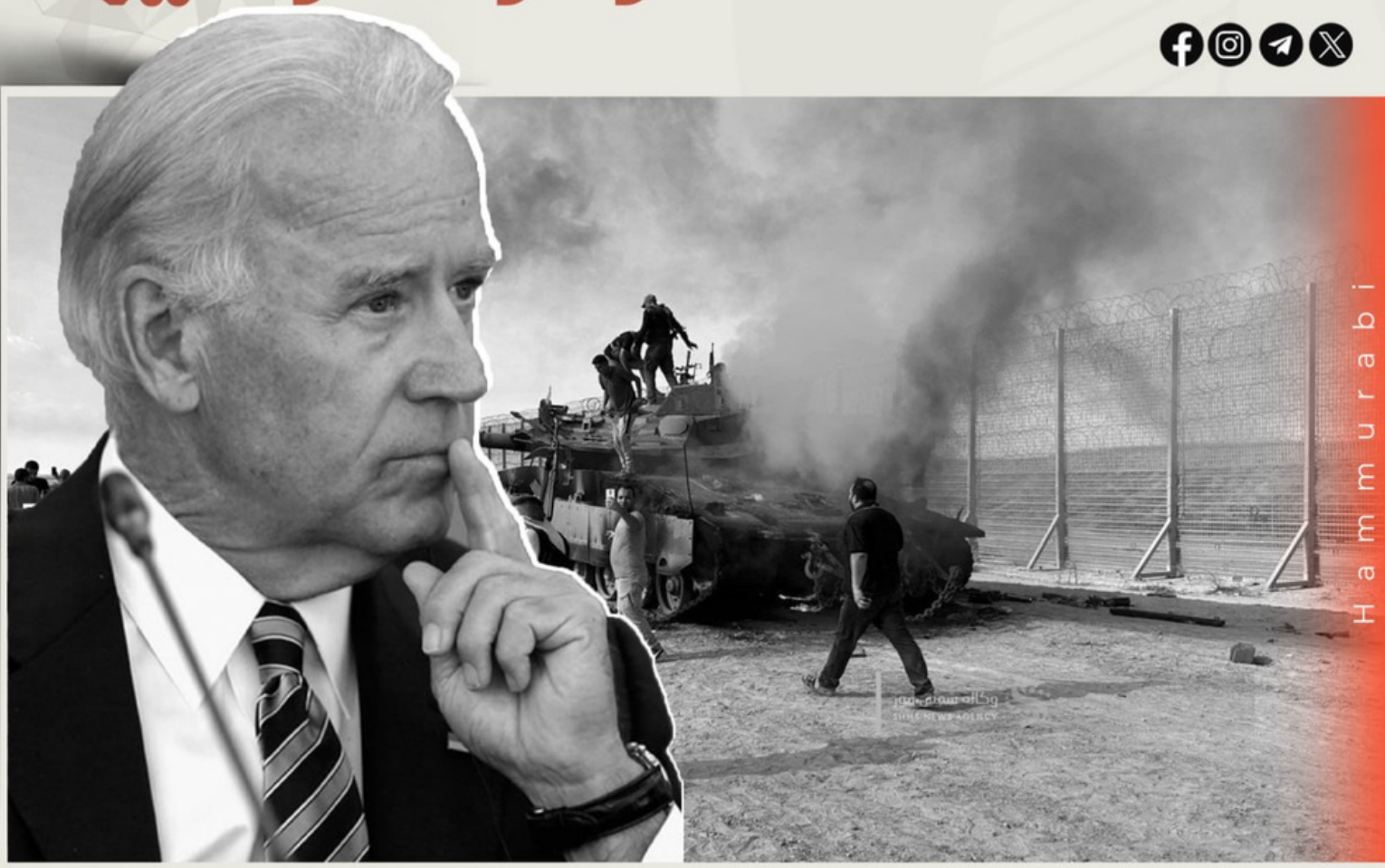

طوفان الاقصى وإعـــــادة توجيه الاهتمام الامريكي بالشرق الاوسط

طوفان الاقصى وإعادة توجيه الاهتمام الأمريكي بالشرق الأوسط

د. خالد هاشم
تدريسي في جامعة الأنبار

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

16 كانون الأول **2023**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

"إن منطقة الشرق الأوسط أصبحت اليوم أكثر هدوءا مما كانت عليه خلال العقدين الماضيين"، بهذه العبارة بدء كلامه مستشار الأمن القومي الأمريكي جيك سوليفان قبل أسبوع واحد فقط من عملية" طوفان الأقصى". في 7/ من تشرين الثاني وجهت حركة حماس الفلسطينية المسلحة ضربة موجعة من عدة جهات من غزة على إسرائيل، أدت إلى مقتل (1400) إسرائيلي واحتجاز أكثر من (200) مدني كرهائن. اعتبرت هذه العملية أكبر خسار في الأرواح تتلقاها إسرائيل منذ أكثر من خمسين عام وفشلا استخباراتيا واضحا للحكومة الإسرائيلية. وعلى الفور ردت إسرائيل بشن هجمات على غزة بالطائرات والصواريخ وعلى أوسع نطاق، ثم أرسلت بعد ذلك قوات برية ضخمة إلى قطاع غزة. قدرت وزارة الصحة في غزة عدد الضحايا أكثر من (10) ألاف معظمهم من الأطفال والنساء وكبار السن.

لا شك أن أحداث ال7 من اكتوبر وما تلاها من رد إسرائيلي قد غير الكثير من قناعات مستشار الأمن القومي الأمريكي وقناعات إدارته الديمقراطية ذاتها، وهي أنه ببساطة لا يمكن عزل القضية الفلسطينية كحالة عن ديناميكيات الصراع الأوسع في منطقة الشرق الأوسط. وبينما تحاول الولايات المتحدة التركيز نحو منافسة القوى العظمى مع الصين وروسيا، فإن السلام والاستقرار النسبي في الشرق الأوسط يظل مصلحة ملحة للولايات المتحدة الأمريكية، يرى الكثير من الأمريكيون إنه إذا ما ارادت الولايات المتحدة مواجهة ما يسمى "بمحور المقاومة" الذي تقوده إيران في الشرق الأوسط، واستعادة النظام الإقليمي تحت قيادتها ومساعدة وحماية الدول الصديقة في المنطقة كمصر والأردن لتتجاوز المشاكل السياسية، فعليها أن تركز على عدم قدرة إيران وشركائها مرة ثانية على استخدام الصراع الفلسطيني الإسرائيلي كإسفين لفصل واشنطن عن شركائها الإقليميين. ورغم أنه من غير الواضح تماما ما إذا كانت حركة حماس قد حاولت عرقلة أي مفاوضات سلام ما بين العرب وإسرائيل، فإن الشعور بالعزلة الجيوسياسية التي تعيشها الحالة الفلسطينية كان بلا أدنى شك سببا في التخطيط لعملية "طوفان الأقصى" من جانب حماس[1].

ومع عدم اثبات فعالية واستدامة جميع الطرق الدبلوماسية التي اتبعتها الولايات المتحدة مع إيران، فإن حل النزاع الفلسطيني الإسرائيلي بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، على الرغم من كل تعقيداته الكبيرة، يمثل مسارا أكثر حيوية وجدوة نحو سلاما أقليميا، برغم أنه من غير المرجح أن تحظى فكرة إحياء عملية السلام بشعبية واسعة داخل إدارة بايدن، خاصة مع اقتراب الانتخابات الرئاسية الأمريكية من عامها الأخير.

- **تجارب الماضي.**

رغم كل إخفاقات الولايات المتحدة في المنطقة، عندما أدارت ظهرها وغادرتها، تظل الدولة الأكثر قدرة على المساعدة في تحقيق الاستقرار(الأمة التي لا غنى عنها). في الماضي ساهم الصراع في تحقيق تقدم دبلوماسي. بعد حرب عام 1973، اعتقدت إدارة ريتشارد نيكسون وجيرالد فورد وجيمي كارتر، أن المصالح الأمريكية الكبرى كانت على المحك جراء استمرار ذلك الصراع، فجعلت من الصراع العربي الأسرائيلي أولوية قصوى بالنسبة لها، وفي غضون ست سنوات ساهمت الولايات المتحدة في التوسط في السلام المصري الإسرائيلي وفي التواصل إلى سلام دائم. لا شك أن الضروف اليوم تختلف تماما عن السابق من عدة جوانب ولا يستطيع المرء أن يقارن بين شخصية الرئيس المصري الراحل أنور السادات وقادة حماس أو حتى رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس الذي لا يحظى بشعبية ما بين الفلسطينيين. ولكن بقدر ما دفعت ملابسات وضروف حرب 1973 الإدارة الأمريكية إلى أن تنغمس في ذلك الصراع أنذاك، فإن هذا القياس يظل وثيق الصلة بالموضوع اليوم[2].

لا شك أنه يوجد تيار اليوم داخل الولايات المتحدة يعترض بشدة على إعادة توجيه السياسة الأمريكية مرة أخرى إلى الشرق الأوسط بعد أن اعلنت الولايات المتحدة عن انسحابها من منطقة الشرق الأوسط وتوجيه اهتمامها نحو مناطق أخرى أكثر حيوية واهتمام كمنطقة جنوب شرق اسيا، ويقدمون ذلك وكأنه عودة إلى استراتيجية أو سياسة الفشل، ففي نهاية المطاف هم يرون أن هجوم 7 أكتوبر ولا رد إسرائيل عليه قد أدى إلى تصعيد أوسع شملة إيران وشركائها في المنطقة، وخاصة حزب الله، كما أن واشنطن لم تحقق نجاحا كبيرا في جهودها السابقة للتوسط في حل النزاع. وبإلتالي، فإن الخيار الأفضل وفقا لهذا التيار هو الاستمرار في دعم العمليات العسكرية الإسرائيلية الحالية، والعمل في الوقت نفسه على ردع إيران ووكلائها من الدخول في الحرب. وفي النهاية أنشاء نوع من السلطة اللاحقة في غزة، على الأرجح تحت رعاية السلطة الفلسطينية، وبمرور الوقت محاولة استئناف مفاوضات التطبيع مع المملكة السعودية.

أن مثل هذه التوجه يمثل فشلا وخطرا كبيرا على فرص السلام في الشرق الأوسط، ويهدد بعواقب وخيمة على الاستقرار الإقليمي على المدى الطويل، فحتى لو تمكنت الولايات المتحدة من استعادة الوضع السابق، فإن أفضل سيناريو مستقبلي لن يخلو من خطر على التصعيد الإقليمي. كما أنه يعني استمرار عملية الإحباط في جميع أنحاء العالم العربي بسبب السياسة الأمريكية المنحازة لإسرائيل. وحتى المملكة العربية السعودية، من غير المؤكد أن تعود إلى استئناف عمليات التطبيع مع إسرائيل، فقد يستغرق حكام المملكة بعض الوقت ليشعروا بالاطمئنان إلى أن المشاعر المؤيدة للفلسطينيين قد هدأت قبل المضي قدما مرة ثانية في جهود التطبيع. علاوة على ذلك من غير المرجح أن تنحسر القضية الفلسطينية ببساطة إلى الخلف على المدى الطويل- وكلما طال أمدها، كلما طال أمد التأثير على المصالح الأمريكية وسمعتها في الشرق الأوسط. وفي نهاية المطاف، فإن انسحاب الدور الأمريكي من عملية السلام وعدم اهتمامها بتحقيق السلام الإقليمي، يبدو إجراءا غير سليم ولا يصب في مصلحتها ومصلحة الشرق الأوسط.

• مجموع الخطوات التي تتطلبها الاستراتيجية الأمريكية اليوم في الشرق الأوسط.

في الواقع هناك مجموعة من الخطوات الضرورية والمتسقة التي تحكم التحرك الأمريكي اليوم في المنطقة، والتي من خلالها ممكن أن نقول أن الولايات المتحدة قد رجعت إلى ممارسة دورها في المنطقة مرة ثانية، لكن الخطوة الأكثر إلحاحا بالنسبة للولايات المتحدة اليوم تتمثل في حل الصراع ما بين إسرائيل وحماس، والتقدم نحو حل الدولتين. ولكن ترى الولايات المتحدة إنه يجب أن يتم ذلك جنبا إلى جنب مع خطوات أخرى أوسع وأشمل في المنطقة (منطقة الشرق الأوسط)، أولها التعبير عن التزام الولايات المتحدة بدول منطقة الشرق الأوسط خصوصا في ضوء الانسحاب الأمريكي من أفغانستان،

السلم والأمن الدوليين خصوصاً في ظل هيمنة أحدى الدول العظمى على القرار العالمي وانتهاكها المستمر للمواثيق الدولية وعدم الأهتمام بحقوق الانسان وعلى رأسها مبدأ امتناع الأعضاء عن استعمال القوة أو التهديد فيها في العلاقات بين الدول خارج إطار الشرعية الدولية، وقد كان تدخل مجلس الأمن الدولي في السنوات الأخيرة في أكثر من مشكلة دولية وتخطية صلاحياته الممنوحة له في ميثاق منظمة الأمم المتحدة سبباً وجيهاً بأن تستمر مطالبة أغلبية أعضاء المجتمع الدولي بضرورة إصلاحه، فقد جعل موضوع إصلاح مجلس الأمن بما في ذلك نظام التصويت وبالذات حق النقض الفيتو فيه يكتسب أهمية أكبر وجعله أكثر إلحاحاً عن ذي قبل.

السلم والأمن الدوليين خصوصاً في ظل هيمنة أحدى الدول العظمى على القرار العالمي وانتهاكها المستمر للمواثيق الدولية وعدم الأهتمام بحقوق الانسان وعلى رأسها مبدأ امتناع الأعضاء عن استعمال القوة أو التهديد فيها في العلاقات بين الدول خارج إطار الشرعية الدولية، وقد كان تدخل مجلس الأمن الدولي في السنوات الأخيرة في أكثر من مشكلة دولية وتخطية صلاحياته الممنوحة له في ميثاق منظمة الأمم المتحدة سبباً وجيهاً بأن تستمر مطالبة أغلبية أعضاء المجتمع الدولي بضرورة إصلاحه، فقد جعل موضوع إصلاح مجلس الأمن بما في ذلك نظام التصويت وبالذات حق النقض الفيتو فيه يكتسب أهمية أكبر وجعله أكثر إلحاحاً عن ذي قبل.

السلم والأمن الدوليين خصوصاً في ظل هيمنة أحدى الدول العظمى على القرار العالمي وانتهاكها المستمر للمواثيق الدولية وعدم الأهتمام بحقوق الانسان وعلى رأسها مبدأ امتناع الأعضاء عن استعمال القوة أو التهديد فيها في العلاقات بين الدول خارج إطار الشرعية الدولية، وقد كان تدخل مجلس الأمن الدولي في السنوات الأخيرة في أكثر من مشكلة دولية وتخطية صلاحياته الممنوحة له في ميثاق منظمة الأمم المتحدة سبباً وجيهاً بأن تستمر مطالبة أغلبية أعضاء المجتمع الدولي بضرورة إصلاحه، فقد جعل موضوع إصلاح مجلس الأمن بما في ذلك نظام التصويت وبالذات حق النقض الفيتو فيه يكتسب أهمية أكبر وجعله أكثر إلحاحاً عن ذي قبل.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية